تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 79- سورة الأنعام الآية)561(.

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قال تعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض - 00:00:00

مفاجآت ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم هذه الاية الكريمة هي اخر اية في سورة الانعام. بعد قول الله جل وعلا قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء. ولا تكسبوا - 00:00:30

وكل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى. ثم الى بكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وهو الذي جاء لكم خلائف الارض الاية. وهو اي الله جل وعلا هو الذي - 00:01:00

اذ جعلكم خلائف خلائف. جمع خليفة خليفة وخليفة خلائف. والمراد خلائف الارض يعني يخلف بعضكم بعضا. وقيل تخلفون الامم. وكل امة تخلف امة لكن ميز الله هذه الامة انها تخلف سائر الامم ولا يخلفها غيره - 00:01:30

لان هذه اخر امة ونبيها محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء. جعلكم خلائف الارض يعني تأمرون الارض يخلف وتخلفون الامم السابقة. ويخلف بعضكم بعضا. خلائف الارض رافع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم. رفع بعضكم فوق بعض - 00:02:10

اعظم درجات. جعلكم متفاوتون في سائر اموركم. في العقل والغنى والعلم والجاه والادراك والفهم والبصر والسمع وغير مع مدها جعلكم متفاوتين فيما اتاكم لم؟ جعلكم ذلك وهو قادر جل وعلا - 00:02:50

على ان يجعلكم على وتيرة واحدة. وعلى عقل واحد وعلى سن واحدة وعلى علم واحد. وهكذا لكن جعلكم هكذا ليبلواكم ليبلوكم ليختبركم اختبارا تستحقون عليه الثواب والعقاب. والا فالله جل - 00:03:40

وعلى عالم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم جل وعلا فهو يعلم سبحانه وتعالى ما سيعمله العبد ومتى سيكون هذا على ظهر الارض. ومتى سيكون في بطنها؟ وماذا يعمل مدة حياته؟ يعلم - 00:04:10

وهذا جل وعلا قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كان عرشه على الماء. حينما جرى القلم وما هو كائن الى يوم القيامة ويعلم جل وعلا الشقي من السعيد. ويعلم العالم من - 00:04:40

ويعلم سبحانه وتعالى كل شيء سيطرأ على العبد وانما فاوت بينكم جل وعلا ليظهر. عملكم الذي تستحقون عليه الثواب والعقاب. لان الله جل وعلا اعدل واكرم من ان يعاقب على عبدا على ما لم يفعله. او ما في علمه - 00:05:10

انه سيفعله قبل ان يفعله. بل يمهله جل وعلا حتى يعمل تحق على عمله هذا الثواب العظيم. او يستحق على عمله هذا العقاب العليم ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم. اعطى هذا المال سبحانه - 00:05:50

تعالى ليختبره. هل يعمل فيه بطاعة الله؟ او يعمل فيه معصية الله هل يصرف في وجهه وحقه؟ ام يصرفه في غير وجهه؟ اعطاه هذا العلم ليعلم ليرى جل وعلا ماذا سيعمله في علمه هل يقوم بحق - 00:06:20

ويؤديه كما علم ويعمل بما علم ام بخلاف ذلك وجعل هذا فقيرا ليختبره هل يصبر؟ على فقره ويحتسب ويرضى او يجزع ويعترض على الله جل وعلا في تصرفه يقول لما اغنى فلان وانا اقوى منه واشد منه - 00:06:50

وانا وانا كذا ليعطي هذا العبد العافية والسلامة من الامراض هل يستعين بعافية هذه ويسخرها في مرضات الله جل وعلا فينال الثواب العظيم. او يستعين بهذه العافية والصحة والقدرة على معصية الله جل وعلا فيستحق عليها العقاب الاليم. ليبلوكم - 00:07:20

يختبركم فانتم مختبرون في حالة اختبار انتبه لنفسك فانت مراقب مراقب اشد المراقبة ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد كما جاء قال جل وعلا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم - 00:08:00

انتبهوا فقد كتب عليكم مثل ما قتل على من قبل لكن تنافسوا في الخير. نافسوهم سابقوهم ليعملوكم فيما اتاكم تسابقوا بالخير فيما اعطاكم ربكم. سواء كان عطاء او حرمان اذا كان عطا فتنافسوا في الخير في البذل. اذا كان حرمان فتنافسوا في الصبر. ايكم اقوى - 00:08:30

واصبر على المصيبة. والصابر ينال من الثواب الجزيل من الله جل وعلا مثل ما ينال الشاكر المعطى من الخير كله واذا اختلف العلماء رحمهم الله حيهما افضل الغني الشاكر ام الفقير الصابر - 00:09:00

وكلاهما له فضل. وكلاهما له فضل. وعمر رضي الله عنه يقول والفقر مطيتان. لا ابالي ايهما ركبت. اشكر الله جل وعلا صارت اصبر على ما على الفقر والجوع والحاجة. وجمع بين - 00:09:30

بعض العلماء رحمهم الله قالوا ما يقال الغني الشاكر افضل؟ ولا يقال الفقير الصابر وانما بحسب ما يقدم المرء يتفاوتون في هذا فهذا شاكر يأخذ مئة في المئة وهذا فقير صامر لكن يأخذ خمسين بالمئة. فصاحب المئة في المئة افضل - 00:10:00

اخر فقير صابر يأخذ مئة في المئة. وغني شاكر يأخذ اربعين في المئة كلاهما صابر وشاكر لكن يتفاوتون فيما ينال من درجات الصبر او درجات الشكر كل الامتحان العادي في الدراسة من مئة الى خمسين ناجح ومن دون الخمسين - 00:10:30

محل نظر فيقال له شاكر هذا وقد اخذ ستين بالمئة. ويقال قال لي هذا صابر وقد اخذ مئة في المئة. فصاحب مئة في المئة افضل يعلن ويخبر جل وعلا عباده انهم مختبرون. فيما ابتلاهم الله - 00:11:00

جل وعلا به سواء كان ما يحبه المرء من الغنى والعلم والجاه والصحة والعافية ام الشيء الذي لا يحبه المرء من الفقر والحاجة والمرض هو مختبر في هذا وقد يختبر جل وعلا عبده بر الوالدين معا يختبره بالفقر ثم يختبره - 00:11:30

وهنا يختبرهم الجاه يختبرهم لعدمه. يختبرهم السجن والعذى يختبره في العزاء والاكرام ونحو ذلك. فحسب ما ينال من الدرجات يعطيه الله جل وعلا الا وفي هذا تنبيه للعباد انهم في حالة اختبار في هذه الدنيا حالة اختبار مثل زمن الامتحان - 00:12:00

دراسة ساعتين يقدم الورقة وينتهي من هذا الامتحان. لكن هذا الامتحان الذي امتحن الله جل وعلا به عباده العمر من التكليف حتى يتوفاه الله. فهو يختبر ومسئول عن اعماله كلها - 00:12:30

قلائل عليها الثواب او العقاب. ليبلوكم فيما اتاكم فيما اعطاكم ما قال فيما اعطاكم من المال او فيما اعطاكم من الجاه او فيما اعطاكم من الفقر او فيما اعطاكم من المرض بما اتاكم. كلها من الله جل وعلا. الغنى - 00:12:50

والفقر والصحة والمرض. والجاه والانحطاط وغير ذلك كلها من الله جل وعلا وكلها مجال اختبار للعبد. فلينظر العبد ما لا يقدم في هذا الامتحان ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه - 00:13:20

الله غفور رحيم. هذا فيه وعيد شديد. وفيه بشارة عظيمة فيه رجا وفيه تخويف. وكثيرا ما يجمع القرآن بين الامرين ليكون العبد على خوف من الله ورجاء لثواب الله. فلا يكن دائم خائف - 00:13:50

قد يلحقه اليأس ولا يخون دائم راجي قد يلحقه الغرور وترك العمل اتكل على الرجا وانما يكون بين. كما قال بعض العلماء رحمهم الله انه ينبغي للانسان ان يكون عنده الخوف والرجاء. كجناحي الطائر. ما يغلد - 00:14:20

احدهما على الاخر. بل يكن عنده خوف من ذنوبه وخوف من عقاب الله جل وعلا اذا اساء وعنده الرجا واطمئنان وفرح بلقاء الله وبالعمل الصالح الذي يقدمه الخوف والرجاء لان الخوف اذا غلب اصاب المرء اليأس. واليأس من روح الله - 00:14:50

كبيرة من كبائر الذنوب. واذا غلب الرجا اصاب العبد الامن من مكر الله جل وعلا. والامن من مكر الله جل وعلا كبيرة من كبائر الذنوب.

فلا يأمن العبد مكر الله. ولا ييأس العبد من روح الله. الا ان بعض العلماء - 00:15:20
رحمهم الله قال ينبغي للعبد في حال العمل وحال الصحة ان يغلب جانب الخوف حتى يعمل اجتهد ويقدم صالحا وفي حالة المرض يقدم ويغلب جانبا الرجاء حتى يأس من روح الله لانه مريض ما يستطيع ان يعمل فيكون عنده غلبة في الرجا في ثواب الله جل وعلا - 00:15:50
والله جل وعلا وصف عباده المؤمنين انهم يدعونه خوفا وطمعا رغبة ورهبة رغبة فيما عنده ورهبة من عذابه. وهكذا ينبغي للعبد ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم. وانظر الى - 00:16:20
لطف الله جل وعلا وبشارته لعباده ان ربك سريع العقاب. وانه لغفور رحيم والرحمة جاءت مؤكدة باللام. وقال انه لسريع العقاب انه سريع العقاب. ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم. ثم وجمع جل وعلا بين هذين الوصفين العظيمين - 00:16:50
غفور ورحيم. غفور يغفر الذنوب جل وعلا. رحيم بعباده والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال التي لا يتطرق اليها نقص ولا عين ولا يجوز ان تقاس بصفات المخلوقين بل صفات الله جل وعلا على ما يليق بجلاله وصفات المخلوقين على حدهم وعلى صفتهم - 00:17:20
ويجوز ان يسمى العبد بصفة من صفات الله مع الفارق العظيم. يجوز ان يسمى بصفة من صفات كما قال الله جل وعلا قالت امرأة العزيز والله هو العزيز. وقال جل وعلا عن - 00:17:50
عليه السلام انه قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم. وتقول هذا العبد رحيم هذا العبد غفور. يغفر الزلات. هذا العبد عالم. هذا العبد كذا يعني يجوز ان يسمى بصفة من صفات الباري جل وعلا مع استشعار الفرق العظيم بين صفة الخالق - 00:18:10
جل وعلا وصفة المخلوق. والناس في باب صفات الباري جل وعلا ثلاث طوائف فرقتان متان وطائفة الوسط بين الفرقتين على الحق والصواب. فرقة اثبتت الصفات الباري من صفات خلقه وهذا ظلال الاثبات حسن. لكن التشبيه لا يجوز محرم - 00:18:40
وفرقة اخرى تزعم انها نزهت فعطلت الله جل وعلا من صفاته. فرت من صفات وعطلت الله جل وعلا من صفاته واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين ان اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزه الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل - 00:19:10
يقول تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي جعل الكم تأمرونها جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وخلفا بعد سلف. كقوله تعالى فلو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون. فقوله تعالى ويجعلكم - 00:19:40
ويجعلكم خلفاء الارض. وقوله اني جاعل في الارض خليفة. هذه الايات يستدل بها على ان الخليفة الذي يخلف من قبله. نعم. وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم نستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون. وقوله الله جل وعلا عن موسى عليه السلام انه قال لبني - 00:20:10
والى ذلك نعم. وقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات. اي فاوت بينكم في الارزاق والاخلاق والمحاسن والمساوئ. والمناظر والاشكال والالوان وله الحكمة في ذلك كقوله يعطيه جل وعلا لحكمة ويمنع جل وعلا لحكمة وهو الحكيم الخبير سبحانه وتعالى - 00:20:40
نعم. وقوله تعالى بعضهم على بعض ولا الاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا. فقوله تعالى ليبلوكم فيما اتاكم. اي ليخبركم في الذي يختبركم. اي ليختبركم في الذي انعم به عليكم وامتحنكم به. يختبر الغني في غناه. ويسأله عن شكره. والفقير عن فقره - 00:21:10
سأله عن صبره وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة وان الله مستخلفكم فيها. فناظروها مستخلفكم خبر ان ان الله مستخلفكم فيها. وان الله خبرنا مرفوع. الله اسم اما - 00:21:50
مستخلفكم خبر. نعم. وان الله مستخلفكم فيها فناظروا ماذا تعملون. فاتقوا دنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء. وقوله تعالى ان ربك سميع العقاب وانه لغفور رحيم. ترهيب وترغيب ان حسابه وعقابه - 00:22:20
كما جاء في الحديث لو يعلم المؤمن ما عند الله العقاب ما طمع في جنته احد. ولو يعلم الكافر ما عند الله من الثواب ما من جنته احد. فالله جل وعلا عظيم. جوده عظيم جل وعلا - 00:22:50
كما ان عقابه لمن استهتر به واستخف بحقه عظيم الجنة اقرب الى احدكم من عنق راحلته والنار مثل ذلك. وان الرجل ليتكلم من

سلط من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضاه الى يوم يلقاه. وان الرجل - 00:23:20
ويتكلم من كلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه وكما قال الرجل من بني اسرائيل لما لقي اخاه وصاحبه مثلا على المعصية قال يا عبد الله اتق الله واذر ما كنت تصنع - 00:23:50
فيقول ودعني وربي ثم يلقاه من الغدوة على حالته فيقول يا عبد الله اتق الله وذر ما كنت فاصنع. فيقول ذرني وربي بعثت علي رقيبا؟ فيقول والله لا يغفر الله لفلان. فاماتهم الله جل وعلا - 00:24:10
وجمعهما بين يديه. فغفر للذي قال ذرني وربي واحبط عمل الذي قال فوالله لا يغفر الله لفلان. قال ادعوت علي رقيما اانت محكم في امري ورحمتي حجرة رحمتي التي وسعت كل شيء عن ان تشمل عبدي هذا الذي اعترف بخطئه وسأل ربه المغفرة - 00:24:30
يقول ابو هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لقال كلمة اوبقت دنياه واخرته. ما يقول الانسان والله لا يغفر الله فلان او فلان ما يستحق المغفرة. الله جل وعلا جواده كريم. فعلى العبد ان ان يخاف الرجل الصالح هذا الذي - 00:25:00
وتعالى على الله احبط الله عمله. والرجل الموصي هذا الذي العن لربه جل وعلا وطلب من ان يتركه ربه غفر الله له. فليحذر العبد ان يتكلم بالكلمة التي فيها سخط الله. وان - 00:25:20
رجل يعمل بطاعة الله حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع ويسبق عليه الفتن فيعمل بعمل اهل النار فيدخله وكذلك العكس والعياذ بالله فالخطر عظيم وانما على المرء ان يحفظ نفسه ويصون لسانه - 00:25:40
ويبتعد عن الكلام السيء الذي يحبط عمله قد يجتهد المرء في العمل الصالح ثم يتكلم بكلمة تسخط الله جل وعلا اما تهكم بالصالحين او استهتار باية من ايات الله او تكذيب لرسول الله صلى الله - 00:26:00
عليه وسلم فيخسر والعياذ بالله الدنيا والاخرة. فالمنافقون الذين احبط الله وجل وعلا عملهم ماذا قالوا؟ قالوا يمزحون فيما بينهم ويتهكمون ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء وبطون ولا اكرم السنن ولا اجمل عند اللقاء. يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة. يقول عند الاكل - 00:26:20
لا تسأل يكثرون الاكل ارغم بطونا وعند الكلام قل كلامهم كذب. وان ملاقاة سوف يفرون يتأكمون بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وقال الله جل وعلا لا تعتذروا قد كفرتم بعد - 00:26:50
هذا ايمانكم وكفروا بهذا الكلام وهم ربما اتى به بعضهم على سبيل المزح والضحك ليضحك قومه والرجل احيانا يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يعتقدها لكن يريد ان يضحك من عنده. يريد يمزح عليهم مثلا ونحو - 00:27:10
فيهلك والعياذ بالله بهذه الكلمة وان كان قد اتى بها على سبيل المزح نعم وانه لغفور رحيم لمن والاه واتبع رسله فيما جاءوا به من خبر وقال محمد بن اسحاق ليرحم العباد على ما فيهم. وكثيرا ما يقنن الله - 00:27:30
في القرآن بين هاتين الصفتين كقول والرحمة. العقاب والرحمة حتى يكون المسلم الا خوف من العقاب وعلى رجاء لرحمة الله تبارك وتعالى. نعم نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم. وان عذابي هو العذاب الاليم - 00:28:00
ذلك من الايات على الترغيب والترهيب. فتارة يدعو عباده اليه بالرغبة الجنة والترغيب فيما لديه. وتارة يدعوهم اليه برهبة وذكر النار وانكارها اذى بها والقيامة واهوالها. وتارة بهما لينجع في كل بحسبه. جعلنا الله - 00:28:30
ان من اطاعهم فيما امر وترك ما عنه نهى وزجروا. وصدقه فيما اخبره انه قريب مجيب سميع الدعاء. جواد كريم مهاب. جواد عليه صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وهذه الاية هي اخر اية - 00:29:00
سورة الانعام وغدا ان شاء الله في اول سورة الاعراف - 00:29:30